الدكتور
نور الدين عتر
أستاذ في كلية الشريعة
جامعة دمشق

التفسير

أحكام القرآن

« وفق مقرر التفسير للسنة الرابعة في كلية الشريعة »

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق

المطبعة الجديدة ـ دمشق

١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ
١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المنان ، أنزل على رسوله القرآن ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وصلى الله على سيدنا وهادينا محمد ، الذي جاء بالقرآن معجزة عظمى خالدة باقية ، فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، في شؤون العقيدة والحياة والمجتمع ، ومعرفة الأمم والانسان ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعـد :

فان هذا العنوان « أحكام القرآن » قد صنفت باسمه مؤلفات كثيرة حافلة ، عني فيها العلماء بدراسة الآيات التي تستنبط منها أحكام الفقه ، وكثرت التآليف من العلماء من مختلف المذاهب الفقهية ، وذلك لأن هذه الآيات هي الأصل الأول لبنيان الفقه الاسلامي ، فلا غرو أن يصبح تفسيرها علماً قائماً بنفسه ، وفناً مقصودا لذاته . ونعرف القارىء بأشهر هذه الكتب تعريفاً مقتضباً فيما يلي :

١ ــ « أحكام القرآن » للامام أبي بكر الرازي المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وهو من كبار فقهاء الحنفية الأئمة في فقه المذهب .

٢ ــ « أحكام القرآن » لأبي الحسن الطبري ، المعروف بالكيا الهراسي المتوفى سنة ٥٠٤ هـ . من كبار علماء الشافعية .

٣ ــ « أحكام القرآن » للامام القاضي أبي بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ وهو من كبار فقهاء المالكية الأئمة .

٤ ــ « القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز » لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي المعروف بالسمين ، من علماء الشافعية . مخطوط لم يطبع .

٥ ــ « الاكيل في استنباط التنزيل » للإمام أبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي من الشافعية أيضا ، المتوفى سنة ٩١١ هـ . لم يطبع .

بل إن جانب الاحكام في تفسير القرآن كله استأثر باهتمام بعض الأئمة ، فصنف تفسيرا كاملا للقرآن اعتنى فيه بالاستنباط ، وهو الامام أبو عبد الله القرطبي المتوفى ٥٧١ هـ ، وكتابه هو « الجامع لأحكام القرآن » في عشرين جزءا .

وقد رأت كلية الشريعة في وضع منهاج السنة الرابعة للتفسير أن توسع المقصود من كلمة « أحكام القرآن » ليشمل أحكاما غير أحكام الفقه ، مثل أحكامه على بعض المجتمعات ، للتحذير منها ، أو من بعض صفاتها لخبثها ، أو أحكامه على الأعمال والتصرفات مما لا يدخل في بحث الفقه . وذلك بالاضافة الى آيات أحكام الفقه .

وقد درج بين الناس كتاب « تفسير آيات الاحكام » الذي جمعه عدد من علماء الأزهر باشراف الشيخ محمد علي السايس عميد كلية الشريعة الأسبق ، لكننا لا نزال نرى الرغبة مؤكدة والحاجة ملحة لاعادة كتابة ما درسته هذه الأجزاء من تفسير آيات الاحكام ، لما فيها من خلل واضطراب وأخطاء طباعية تلبس المعنى على القارىء وتعميه ، فضلا عن اغفال جوانب من فن التفسير اكتفاء بجانب الفقه .

لذلك كان لزاماً أن يقدم في هذا الموضوع كتاب يلبي الحاجة ويحقق المطلوب ، وان ذلك ولا شك هدف جليل وعمل خطير ، لأنه يحتاج الى فنون عديدة ، وجهود كبيرة . وذلك ما نرجو أن نوفق اليه .

وقد قسمنا الابواب الى مجموعات كل مجموعة منها تبحث عن غرض مشترك وموضوع واحد ورتبنا البحث في التفسير على الوجه التالي :

١ ــ بيان غرض السورة أو الآيات بصفة عامة ، ومناسبتها مع ما قبلها .

٢ ــ أسباب النزول ، مع تمحيصها ، لأن معرفة سبب النزول لا غنى عنه في معرفة معنى الآية .

٣ ــ **الأبحاث اللغوية** • بما لا يخرج عن مقتضى فن التفسير •

٤ ــ عرض المعنى المستفاد من الدراسة السابقة مع بيان خصائص أسلوب الآيات المفسَّرة ، وأسرار الاعجاز فيها •

٥ ــ الاعتناء في ذلك بتفسير القرآن بالقرآن ، وبالحديث ، ثم بالاجتهاد • مع مراعاة تطبيق أصول التفسير وقواعده ، والاحتكام اليها في مواقف الخلاف أو الاحتمال •

٦ ــ استنباط الفوائد والأحكام ، وبيان مواقف العلماء منها ، ودليل كل منهم ، مراعين في ذلك تطبيق أصول الفقه ، وعدم الدخول في التفاصيل التي هي من شأن الفقه •

٧ ــ بيان الأبحاث العلمية التي تتعلق بالآيات •

وتدور دراستنا في هذا الكتاب على المنهاج المقرر على طلاب السنة الرابعة ، ويتألف مما يلي :

أولاً ــ آ ــ تفسير سورة الفاتحة : « من تفسير الطبري » ، مع التعليق عليه بايضاح العبارة واستكمال الفوائد •

ب ــ من سورة البقرة :

١ ــ الآيات التي تكشف عن طبيعة بني اسرائيل ومواقفهم من الأنبياء والأمم والشرائع • وتحذير المؤمنين من مكرهم ومكر أمثالهم من المشركين • والتوكيد على مكانة المؤمنين في الدنيا والآخرة (٦٨ ــ ٨٢) •

٢ ــ الآيات التي تبين واجب هذه الأمة نحو الناس جميعاً ، ومسؤوليتها في احقاق الحق ودفع الظلم واقامة العدل ••• وابتلائها في الأموال والأنفس ••• وما لها من أجر كبير في الدنيا والآخرة (١٠٢ ــ ١١٦) و (١٤٣ ــ ١٤٥) و (١٥٤ ــ ١٦١) •

٣ ــ الآيات التي توجه المجتمع المؤمن الى سُبُلِ الخير ومنع الشر وأسبابه، في مختلف الميادين العامة والخاصة ، وبيان حقيقة الخير وسبله الكثيرة التي تكفل للأمة تضامنها وتكافلها الاجتماعي في المَنْشَطِ والمَكْره (١٦٨ ــ ١٧٧) .

٤ ــ الآيات التي تبين أهمية القصاص في الاسلام وأثره البعيد في منع وقوع الجرائم . وأهمية شهر رمضان ومكانته مع بيان أسباب نزول بعض الآيات ومناسباتها . وربطها بما قبلها وبعدها ... (١٧٨ ــ ١٨٩) .

٥ ــ بيان جانب من أحكام الجهاد ، وقتال الاعداء وحكمه في الأشهر الحرم والبلد الحرام (١٩٠ ــ ١٩٥) .

٦ ــ بعض آيات الحج التي وردت في سورة البقرة (١٩٦ ــ ٢٠٣) .

٧ ــ تفسير الآيات (٢١٣ ــ ٢٤٢) تفسيرا موجزا وبيان ما ترشد اليه .

٨ ــ تفسير الآيات من (٢٧٥) الى آخر السورة تفسيرا موجزا وبيان ما ترشد اليه .

ج ــ من سورة آل عمران :

١ ــ الآيات التي تنص على المحكم والمتشابه والمراد منهما ، وموقف المؤمنين وغيرهم منها (٧ ــ ٩) .

٢ ــ الآيات التي تبين ولاية المؤمنين بعضهم لبعض ، وعدم اتخاذهم أعداءهم أولياء (٢٨ ــ ٣٢) .

٣ ــ الآيات التي تبين حال الكافرين في الدنيا والآخرة ، وتحذر المؤمنين من اتخاذ أعدائهم ــ لقرابة أو لمصالح خاصة ــ بطانة من دون المؤمنين (١١٧ ــ ١٢٠) .

٤ ــ الآيات التي تبين صفات المؤمنين حقا ، وأجرهم في الدنيا والآخرة (١٣٠ ــ ١٤٨) .

د ـ تدرس سورة الانفال بكاملها وتفسر تفسيرا عاما :

ثانياً : تدرس الاجزاء (١ ـ ٨) دراسة مقتصرة على المفردات وأحكام التلاوة • هذا الى جانب بعض النصوص القرآنية التي يحددها المدرس مع مطلع العام الدراسي للحفظ • مع نصوص من مصادر التفسير للدراسة من الآيات المقررة •

ولمراعاة التبويب في العمل الجامعي جعلنا دراسة هذه المفردات موزعة على الابواب التالية :

الباب الأول : تفسير سورة الفاتحة •

الباب الثاني : أحكام القرآن في سورة البقرة •

الباب الثالث : أحكام القرآن في سورة آل عمران •

الباب الرابع : تفسير سورة الأنفال •

والله تعالى أسأل وإليه بكل وسيلة مقبولة لديه أتوسل أن يحقق به النفع ، ويتمم لنا النعمة باكمال العمل في خدمة كتابه العزيز ، خدمة مقبولة عنده ، مرضية عند رسوله • وهو ولي كل نعمة وتوفيق •

كتبه

نور الدين عتر

الباب الأول

في

تفسير سورة الفاتحة

وتقسم الدراسة فيه الى قسمين :

أولا : الامام الطبري ، وكتابه جامع البيان في تفسير القرآن .

ثانياً : شرح تفسير سورة الفاتحة من جامع البيان .

الإمام الطبري

وكتابه جامع البيان في تفسير القرآن

التعريف بالطبـــري :

هو الامام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الامام الجامع للعلوم والمعارف والمجتهد المطلق ، ولد في آمل طبرستان (سنة ٢٢٤ هـ) ونسب اليها فقيل « الطبري » ، وحصل العلم فيها ثم ما لبث أن طوّف ورحل في آفاق العالم الاسلامي ، ثم استقر به المقام بعد أن نضج واكتمل في مدينة بغداد حتى توفي سنة ٣١٠ هـ .

كان محمد بن جرير ــ كما وصفه مؤرخ بغداد وامام علوم الحديث ومعرفة الرجال أبو بكر الخطيب البغدادي ــ : « أحد الأئمة الاعلام ، يُحكم بقوله ، ويرجع اليه لمعرفته وفضله ، جمع من العلوم ــ مع التقدم والامامة فيها ــ ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظاً للقراءات عارفاً بها ، عارفاً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ، وناسخها من منسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام ، عارفاً بأيام الناس والأمم وتاريخهم وأخبارهم » .

وأما مؤلفاته فكثيرة ، وبالفوائد حافلة وغزيرة ، أشهرها تأليفه في التاريخ وتأليفه في التفسير ، حتى عد بحق شيخ المؤرخين وشيخ المفسرين .

طريقة الطبـري في تفسـيره :

كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » كاسمه كتاب جامع ، ومرجع في هذا الفن واسع ، تعرض فيه مؤلفه لدراسة القرآن الكريم من جوانب متعددة : من

حيث اللغة ، والنحو ، والاشتقاق ، وغير ذلك ، ومن حيث الرواية والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين ، والترجيح بينها . واستنباط الفوائد والأحكام ، وبيان المذاهب والأدلة ، حتى ليمكن أن يعتبر من مراجع التفسير بالرأي لما اشتمل عليه من تلك الفنون ، لكنه اعتبر من كتب التفسير بالمأثور لاعتنائه بالآثار عناية كبيرة .

وقد أجمع العلماء من الشرق والغرب على عظمة هذا الكتاب ، وأنه مرجع لا يستغني عنه باحث" في تفسير كتاب الله تبارك وتعالى .

يستهل ابن جرير كلامه على الآية بهذه العبارة : « القول في تأويل قول الله تعالى .. كذا وكذا .. » ثم بعد أن يذكر نص الآية أو الجملة يفسرها ، ويستشهد لما يقول بشواهد اللغة والآثار ، ويورد الأقوال وينقد ويناقش .

ومن أمثلة بحثه اللغوي تفسير كلمة « اسم » في « بسم الله الرحمن الرحيم » حيث قال : « .. وإنما معنى قوله « بسم الله » أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء ، أو أقرأ بتسميتي الله .. ثم قال :

فان قال « أي معترض » فان كان الأمر على ما وصفت فكيف قيل « اسم الله » وقد علمت أن الاسم اسم وأن التسمية مصدره[1] .

قيل : ان العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة ، كقولهم : أكرمت فلاناً كرامة ، وانما بناء مصدر « أفعلت » إذا أخرج على فعله « الإفعال » وكقولهم : أهنت فلانا هوانا ، وكلمته كلاما . وبناء مصدر « فعّلت » التفعيل .

ومن ذلك قول الشاعر :

أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا

يريد إعطائك ... » إلى آخر ما أورده الطبري من الشواهد ...

---

(١) المراد ان كلمة « اسم » ليست مصدرا وانت فسرتها « بتسمية الله » ، والتسمية مصدر ، فكيف تفسر الاسم بالمصدر .

ومن أمثلة بحثه الاعرابي ما يلي نصه من كلامه رحمه الله :

« القول في تأويل قوله : « غير المغضوب عليهم » .

قال أبو جعفر : والقرأة مجمعة على قراءة « غيرِ » بجرّ الراء منها . والخفضُ يأتيها من وجهين :

أحدهما : أن يكون « غير » صفة لـ « الذين » ونعتا لهم فتخفضها ، إذ كان « الذين » خفضا ، وهي لهم نعت وصفة .

وانما جاز أن يكون « غير » نعتا لـ « الذين » و « الذين » معرفة ، و « غير » نكرة لأن « الذين » بصلتها ليست بالمعرفة المؤقتة[1] كالأسماء التي هي أمارات بين الناس ، مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك . وإنما هي كالنكرات المجهولات مثل الرجل ، والبعير وما أشبه ذلك ...

والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها : أن يكون « الذين » بمعنى المعرفة المؤقتة .

واذا وجّه الى ذلك كانت « غير » مخفوضة لتكرير « الصراط »[2] ، الذي خفض « الذين » عليها ، فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم ، صراط غير المغضوب عليهم .

وهذان التأويلان في « غير المغضوب عليهم » وان اختلفا في اختلاف معربيهما فانهما يتقارب معناهما ... » الى آخره .

ومن أمثلة استشهاد الطبري بالمأثور أنه بعد أن فسر قوله : « صراط الذين انعمت عليهم » بأنهم مَنْ ذكرهم الله في القرآن في قوله تعالى : « ومَنْ يُطعِ اللهَ والرسولَ فأولئك مع الذينَ أنعمَ اللهُ عليهِمْ مِنَ النبيِّين

---

(١) اي المعينة وهو العلم الشخصي .

(٢) يريد ان تكون « غير » بدلا كما سيتضح لك من تفسير الجملة على هذا الوجه .

والصدّيقينَ والشهداءِ والصالحينَ ، وحسن أولئكَ رفيقا » . استشهد بالآثار فقال :

وبنحو ما قلنا في ذلك رُوِيَ الخبرُ عن ابن عباس وغيره :

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بِشْرُ بن عُمارة قال حدثنا أبو رَوْق عن الضحّاكِ عن ابن عباس « صراط الذين أنعمت عليهم » يقول : طريق مَنْ أنعمْتَ عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، الذين أطاعوك وعبدوك .

حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عُبَيْدُ الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع قال : « صراط الذين أنعمت عليهم » قال : النبيون .

حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : « أنعمت عليهم » قال : المؤمنين .

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين ، قال وكيع : « أنعمت عليهم » المسلمين .

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال : عبد الرحمن ابن زيد في قول الله : « صراط الذين أنعمت عليهم » ، قال : النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه .

ويمتاز عمل ابن جرير في التفسير بالمأثور أنه يورد الروايات بأسانيدها لكنه وقد التزم هذا الاسلوب لم يلتزم الصحة فيما يورده ، كما أنه قلما يعقب على الروايات بتصحيح أو تضعيف ، وذلك لأنه كان يرى ــ فيما يبدو ــ أن من أسند فقد حمّلك البحث عن رجال السند ودَرْسِه ، وكان عصره عصر العلم بهذا الفن يسهل فيه على طالب العلم معرفة حال الروايات أسانيد ومتوناً .

وقد علقنا على أبحاث الطبري بما يحتاج اليه في خصوص الاحاديث النبوية ، كما استكملنا فوائده في حدود الايجاز الشديد ، وبالله التوفيق ، وهذا نص كلام الطبري نسوقه فيما يلي :

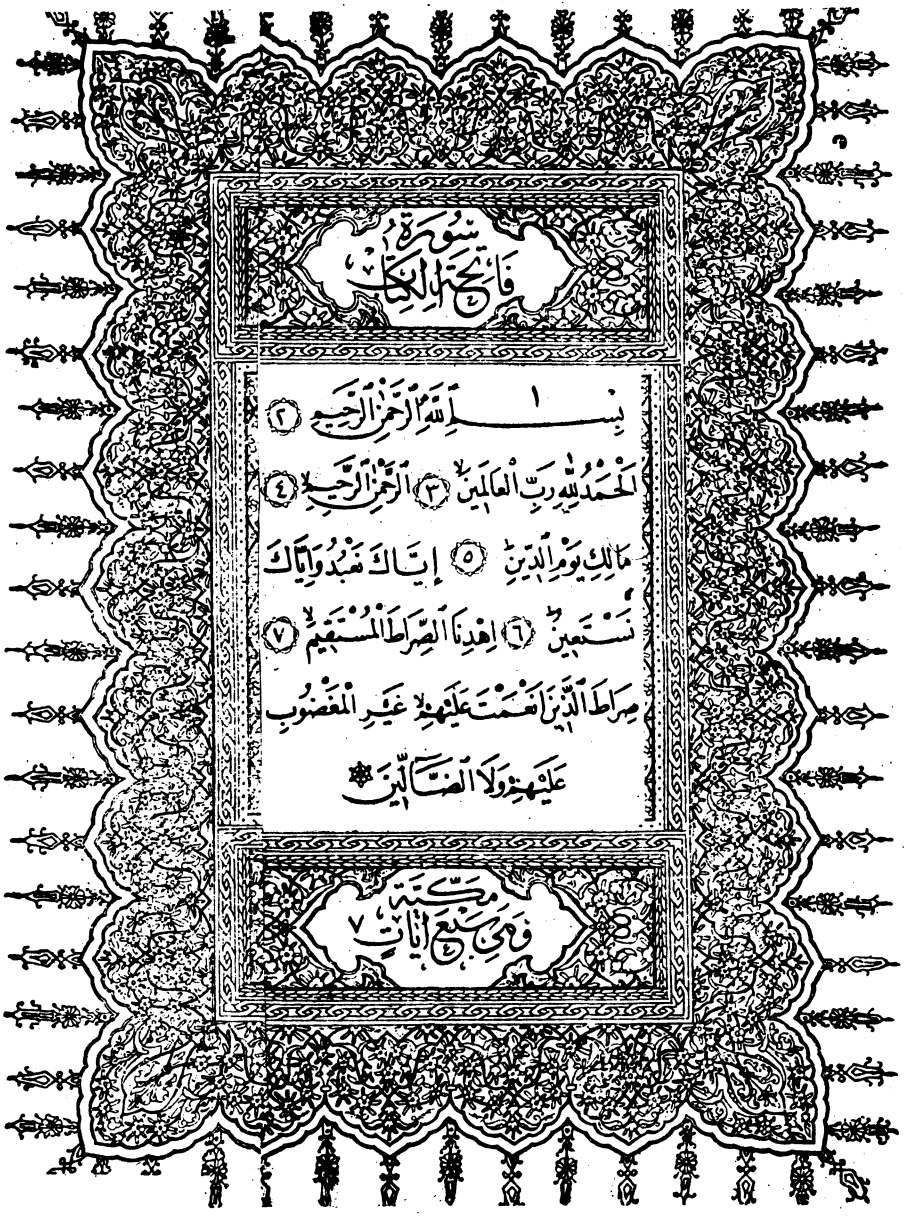
سورة فاتحة الكتاب
١
بسم الله الرحمن الرحيم ١
الحمد لله رب العالمين ٢ الرحمن الرحيم ٣
مالك يوم الدين ٤ إياك نعبد وإياك
نستعين ٥ اهدنا الصراط المستقيم ٦
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ٧
مكية
وهي سبع آيات ٧

شرح تفسير الفاتحة
من جامع البيان
(القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب)

قال أبو جعفر :

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما :

١ ــ حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني »[١] .

فهذه أسماء فاتحة الكتاب[٢] .

وسميت « فاتحة الكتاب » لأنها يُفْتتح بكتابها المصاحف ، ويُقرأ بها في الصلوات ، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة .

---

(١) هذا الحديث صحيح أخرجه أحمد في المسند : رقم ٩٧٨٧ وج ٢ ص ٤٤٨ (طبعة الحلبي) . والبخاري ٨ : ٢٨٩ فتح الباري ــ كلاهما من طريق ابن أبي ذئب ، بهذا الاسناد . ولفظ أحمد : « قال في أم القرآن : هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم » . ولفظ البخاري : « أم القرآن : هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم » ، ولم نجد هذه الرواية في نسخة المتن طبع بولاق ج ٦ ص ١٧ و ص ٢١٨٧ ، بل فيه في الموضعين حديث سعيد بن المعلى بنحو حديث أبي هريرة ، وفيه قصة أيضا . وللحديث الفاظ وروايات كثيرة ، وانظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١ــ٢٣ والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ج١ ص ٣ .

(٢) بلى ، هناك أسماء أخرى لفاتحة الكتاب ، فتسمى سورة الصلاة ، كما سيخرجه الطبري في آخر تفسيره للفاتحة هنا ، وورد وصفها بأنها « رُقيَة » ، وأنها « شفاء » ، وقد استقصى الآلوسي أسماء وصفات سورة الفاتحة فبلغ بها سبعة عشر ، فانظره .

وسميت « أم القرآن » لتقدمها على سائر سور القرآن وغيرها ، وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة . وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب . وإنما قيل لها ــ لكونها كذلك ــ أم القرآن ، لتسمية العرب كل جامع أمراً ــ أو مقدماً لأمر إذا كانت له توابع تتبعه ــ هو لها إمام جامع ــ « أمّاً » . فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ : « أم الرأس » . وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش : « أمّا » .

ومن ذلك قول ذي الرمّة ، يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه :

وأسمرَ ، قوّامٍ اذا نام صُحْبَتي
خفيفِ الثيابِ لا تَوارِي لَه أَزْرا

على رأسه أمٌّ لنا نقتدي بها
جِماع أمورٍ لا تُعاصي لها أمرا

اذا زالت قيل : انزلوا ، واذا غدت
غدت ذات بِرْزيق تنال بها فخرا

يعني بقوله : « على رأسه أم لنا » ، أي على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو .

وقد قيل : إن مكة سُمِّيَتْ « أم القرى » ، لتقدمها أمام جميعها ، وجمعها ما سواها . وقيل : إنما سميت بذلك لأن الأرض دُحِيَتْ منها فصارت لجميعها أماً . ومن ذلك قول حُميد بن ثور الهلالي :

اذا كانت الخمسون أُمَّكَ ، لم يكنْ لدائِكَ إلا أنْ تموتَ طبيب

لأن الخمسين جامعة ما دونها من العدد ، فسماها أما للذي قد بلغها .

وأما تأويل اسمها أنها « السبع » ، فانها سبع آيات ، لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك .

وانما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات :

فقال عُظْمُ أهل الكوفة : صارت سبع آيات بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ورُوِيَ ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين . وقال آخرون : هي سبع آيات ، وليس منهن « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ولكن السابعة « أنعمت عليهم » . وذلك قول عُظْمِ قَرَأَةِ أهلِ المدينة ومتقنيهم[1] .

قال أبو جعفر : وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا اللطيف « في أحكام شرائع الاسلام » بوجيز من القول ، وسنستقصي بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين في كتابنا الاكبر في : « أحكام شرائع الاسلام » ان شاء الله ذلك .

وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها السبعة بأنهن مَثَانٍ ، فلأنها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة . وكذلك كان الحسن البصري يتأول ذلك .

٢ ــ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن قوله : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » قال : هي فاتحة الكتاب . ثم سئل عنها وأنا أسمع فقرأها : « الحمد لله رب العالمين » حتى أتى على آخرها ، فقال : تثنى في كل قراءة ــ أو قال ــ في كل صلاة . الشك من أبي جعفر[2] .

والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد أبو النجم العِجْلِيّ بقوله :

الحمد لله الذي عافاني وكل خير بعده[3] أعطاني

من القُرانِ ومن المَثاني

---

(١) قَرَأَة : جمع قارىء .

(٢) يعني الطبري بذلك نفسه .

(٣) قوله « بعده » الضمير عائد بالتذكير الى معنى العافية في قوله « عافاني » وفي بعض الروايات « وكل خير صالح أعطاني » . انظر اللسان مادة « ثنى » ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ص ٧ .

وكذلك قول الراجز الآخر :

نشـــدتكم بِمُنْزِلِ الفُرْقـــان أمّ الكتاب السبع مـــن مثاني

ثُنِّينَ مـــن آيٍ مـــن القـــرآن والسبع سبع الطِّوَلِ الدَّوَاني

وليس في وجوب اسم « السبع المثاني » لفاتحة الكتاب ، ما يدفع صحة وجوب اسم « المثاني » للقرآن كله ، ولما ثنى[1] المِئِين من السور . لأن لكلٍ وجهاً ومعنى مفهوماً ، لا يفسد ـ بتسمية بعض ذلك بالمثاني ـ تسمية غيره بها .

فأما وجه تسمية ما ثنى المئين من سور القرآن بالمثاني ، فقد بينا صحته ، وسندل على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا إليه في سورة الزمر ، إن شاء الله .

(١) ثنى : أتى ثانياً له .

« القول في تأويل الاستعاذة »

تأويل قوله : « أعوذ » :

قال أبو جعفر : والاستعاذة : الاستجارة . وتأويل قول القائل : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » أستجير بالله ــ دون غيره من سائر خلقه ــ من الشيطان أن يضرّني في ديني ، أو يَصُدّني عن حق يلزمني لربي .

تأويل قوله : « من الشيطان » :

قال أبو جعفر : والشيطان ، في كلام العرب : كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شيء . وكذلك قال ربنا جل ثناؤه : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن »[1] ، فجعل من الانس شياطين ، مثل الذي جعل من الجن .

وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ــ وركب بِرْذَوْنا[2] فجعل يتبختر به ، فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا ، فنزل عنه ــ وقال : « ما حملتموني الا على شيطان ! ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي ! » .

حدثنا بذلك يونس بن عبد الأعلى قال : أنبأنا ابن وهب قال : أخبرني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر[3] . قال أبو جعفر : وانما سمي المتمرد من كل شيء شيطانا ، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاقَ سائر جنسه وأفعاله ، وبُعْدِه من الخير . وقد قيل : انه أُخِذ من قول القائل : شَطَنت داري

---

(١) الآية ١١٢ من سورة الأنعام .

(٢) البِرْذَوْن : نوع غير عربي من الخيل والبغال ضخم غليظ الاعضاء .

(٣) رواه ابن كثير في تفسيره معلقا عن ابن وهب بهذا السند ج١ ص٣١ وقال : إسناده صحيح .